المحور الثاني– المحاضرة 1

المنهج والمنهجة –تحديد المفاهيم–

أولا– المنهج:

1– ماهية المنهج: لغة واصطلاحا

1–1– لغـة:

***في لسان العرب:**

*نهج: طريق نهج: بين واضح، وهو النهج، قال أبو كبير: فأجزته بأفل تحسب أثره نهجا، أبان بذي فريغ مخرف والجمع نهجات ونهج ونهوج، قال أبو ذؤيب:به رجمات بينهن مخارم نهوج، كلبات الهجائن، فيح وطرق نهجة، وسبيل منهج: كنهج. ومنهج الطريق:وضحه. والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل: لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا.

وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، قال يزيد بن الخذاق العبدي: ولقد أضاء لك الطريق، وأنهجت سبل المكارم، والهدى تعدي أي تعين وتقوي. والمنهاج: الطريق الواضح. واستنهج الطريق: صار نهجا.

وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى تركك على طريق ناهجة أي واضحة بينة.

ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته، يقال: اعمل على ما نهجته لك.

ونهجت الطريق: سلكته. وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه. والنهج: الطريق المستقيم.[1]

***في المعجم الوسيط:**

(نهج): الطَّرِيق نهجا ونهوجا وضح واستبان وَيُقَال نهج أمره وَالدَّابَّة أَو الْإِنْسَان نهجا وتهيجا تتَابع نَفسه من الإعياء وَالثَّوْب نهجا بلي وأخلق وَيُقَال نهج الطَّرِيق بَينه وسلكه

(أنهج): الطَّرِيق وضح واستبان وَالدَّابَّة سَار عَلَيْهَا أَو عمل حَتَّى أعيت وَالْعَمَل وَنَحْوه فلَانا أتعبه حَتَّى نهج وَالثَّوْب أخلقه

(انتهج): الطَّرِيق استبانه وسلكه

(استنهج): الطَّرِيق صَار نهجا وسبيل فلَان سلك مسلكه

و(الْمِنْهَاج): الطَّرِيق الْوَاضِح وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز﴿ لكل جعلنَا مِنْكُم شرعة ومنهاجا﴾.

والخطة المرسومة محدثة، وَمِنْه مِنهاج الدراسة ومِنهاج التَّعْلِيم وَنَحْوهمَا (ج) مناهج.[2]

***في تاج العروس:**

وأَنْهَجَ (الأَمْرُ والطَّرِيقُ) وَضَحَ. و (أَنْهَجَ) :أَوْضَحَ . قَالَ يَزِيدُ بنُ الخَذَاق العَبْديّ: وَلَقَد أَضاءَ لَك الطَّرِيقُ وأَنْهجَتْ سُبُلُ المكارِمِ والهُدَى تُعْدِي.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (مادة نهج)، دار صادر، بيروت، 1993م/1414هـ، ج2، ص 383.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972م، ج2، ص 957.

نَهَجَ (الأَمْرُ) كمَنَع: وَضَحَ، وأَوْضَحَ (، يُقَال :اعْمَلْ على مَا نَهَجْتُه لَك.
نَهَج وأَنْهَجَ لُغتانِ) .و (نَهَجَ) الطَّرِيقَ: سَلَكَه. واسْتَنْهَجَ الطَّرِيقُ: صارَ نَهْجاً (وَاضحاً بَيِّناً) كأَنْهَجَ (الطَّرِيقُ: إِذا وَضَحَ واسْتبانَ[3].

***في معجم اللغة العربية المعاصرة:**

مَنْهَج/ مِنْهَج (مفرد): (ج) مَناهِجُ ومَناهيجُ:

– مِنْهاج، طريق واضح" منهج الإسلام– يتَّبع في حياته مِنْهجًا قويمًا."

– منهاج، وسيلة محدّدة توصِّل إلى غاية معيَّنة" مناهج البحث العلميّ– منهج الدّراسة– لكلِّ علم مِنْهجه "

المنهج العلميّ: خُطَّة منظّمة لعدَّة عمليّات ذهنيَّة أو حسيَّة بُغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها

مناهج التَّعليم :برامج الدِّراسة، وسائله وطرقه وأساليبه.

– مَنْهَجة (مفرد): وضع خُطَّة مرسومة" مَنْهَجةُ البحث/ التَّعليم– مَنْهَجَةُ العَمَل في المشروع".[4]

1–2–إصطلاحا:

يرتبط مفهوم المنهج بالدراسات بمختلف العلوم، ومفهومها الاصطلاحي قد يختلف باختلافها، فهي بحسب موريس أنجرس ليست مصطلحا أحادي المعنى في العلم، واستعمالها عادة ما يكون مقترنا بنعت المنهج المختار بعين الاعتبار لبحث ما: المناهج الكمية، والكيفية،...[5]. فبعد أن يحدد الباحث موضوعه، اشكالية بحثه، وفرضياته، عليه الآن أن يطرح سؤال الكيف وهو الذي يتناول طرية معالجة الاشكالية العامة لبحثه، أو البرهنة عليها، ومن هنا يأتي دور المنهج في ذلك: هل سنحقق نصا؟ أو نصف ظاهرة؟ أو نحصي معطيات وتبويبها وتمثيلها في رسوم بيانية؟ وهكذا[6]. وإذا أرجعنا مدلوله اللغوي إلى أصله فهو مشتق من المصطلح الأجنبي (Méthode)، والراجح أنها ذات أصل يوناني، ومعناها التتبع والتقصي والبحث، والنظر، وقد استعملها القدماء على غرار أرسطو وأفلاطون للدلالة على اشتقاق أصلي معناه: الطريق والنهج[7]؛ وينتهي إلى ما معناه اصطلاحا بداية من عهد النهضة الأوروبية: طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، ولا بد أن ارتباطه أول الأمر بالفلسفة، باعتبار المنهج جزء من المنطق، بالاضافة إلى التصور والحكم والبرهان[8].

وعليه، يمكن تعريفه بأكثر دقة على أنّه:" مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف...فإن كلمة منهج يمكن ارجاعها إلى طريقة تصور وتنظيم البحث...كما يمكن ارجاع كلمة منهج إلى ميدان خاص يتضمن

---

[3] الزبيدي، تاج العروس، زارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001م، ج6، ص 252.

[4] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 2008م، ج3، ص 291.

[5] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، 2004م، ص 98.

[6] عبد الرحمن حللي، المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2017م، ص 83.

[7] عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م، ص 3.

[8] بن أزواو عمر، :إشكالية تطبيق المنهج الكمي في العلوم الانسانية والاجتماعية"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 10 -1 (2020)، ص 355.

مجموعة من الاجراءات الخاصة بمجال دراسة معين...وعلى غرار المناهج الاخرى يتطلب المنهج التاريخي طريقة وأسلوب معين في تقييم الوثائق المستعملة"[9]؛ هاته العمليات فكرية محضة، وهدفها بلوغ الحقائق التي يتابعها ويثبتها ويتحقق منها، أو بمعنى أوسع المنهج هو نظام من القواعد الذهنية لعلم من العلوم يتأتى في النهاية الوصول إلى حقائق أو التأكد من صحتها، أو نفيها أو تغييرها ضمن ما كشف عنه ذلك المنهج[10]. ويعرفه عبد الرحمن بدوي:" الطرق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته؛ حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[11].

والمنهج هو الطريق الذي يتبعه الانسان وفق مجموعة من القواعد والوسائل للكشف عن حقيقة أو معرفة ذات اهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الانسانية[12]، أو الطريق المتبع للحصول على نتيجة البحث، أي أنه مجموعة من القواعد المنظمة لعملية التفكير[13]، وفلسفيا نقصد بالمنهج فن تنظيم صحيح لسلسلة الأفكار المتعددة للكشف عن حقائق غامضة بحيث نكون بها جاهلين، أو منهج للبرهنة عن هاته الحقائق التي لدينا معروفة، ونقصد من خلالها استخدام منهج للتعريف بهاته الحقائق للقارئ أو الجاهل بمحتواها ومعناها، فهو الترتيب الصحيح للعمليات العقلية التي يقوم بها الانسان بهدف الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها[14].

ويرتبط المنهج بطبيعة المادة العلمية المجموعة للبحث، فهي تفرض على الباحث المنهج الواجب اختياره للوصول إلى الاجابة على اشكالية تفسير الظاهرة أو التعريف بالمعارف تلك، الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معينة، أو بمفهوم آخر: مجموعة القواعد التي يعتمدها الباحث في تنظيم ما جمعه من أفكار ومعلومات تخص موضعا بعينه أو ظاهرة ما، فيجيب على الاشكالية التي طرحها سلفا، وتوصله إلى النتيجة المطلوبة، على أن المنهج الذي يطبقه الباحث لدراسة ظاهرة أو مشكلة معينة بحسب الظواهر المدروسة في خصائصها وموضوعاتها فما يصلح لدراسة ظاهرة، قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى، وعليه، فالسعي إلى تطبيق المناهج العلمية بالبحوث يهدف باستمرار إلى توسيع آفاق المعرفة العلمية حول مختلف مجالات الاهتمام من قبل الباحثين في العالم، ومن وقت لآخر، وذلك لأسباب أهمها تطور الحياة الانسانية في مختلق المجالات[15].

---

[9] المرجع نفسه، ص 99.

[10] مادلين غراويتز، منهاج العلوم الاجتماعية، تر: عمار سام، المركز العربي للتعريب والترجمة، دمشق، 1993م، ج2، ص 9؛ بن أزواو، المرجع السابق، ص 355؛ عبد الرحمن حللي، المرجع السابق، ص 84-85.

[11] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م، ص 86.

[12] محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل، الأردن، 1999م، ص 35؛ علي جواد، منهج البحث الادبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، 1974م، ص 19.

[13] اسماعيل سيبوكر، ونجلاء نجاحي، "أهمية المنهج الوصفي للبحث في العلوم الانسانية"، مجلة مقاليد، 16 (2019)، ص 44.

[14] عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 13.

[15] محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، 2015م، ص 35-36؛ محمد عبيدات، المرجع السابق، ص 35.

فمثلا المنهج التاريخي نجد ان الروايات والمصادر تتفق على حدث تاريخي معين رغم اختلاف الرواة، لكنها لا تتفق في تفسير هذا الحدث وتحليله واستخلاص النتائج منه، لأنه في رواية الخبر التاريخي وتدوينه ينقل الراوي ما شاهد أو سمع، على أنها تتفق الروايات بصدق الناقل، أما التفسير، فكل يفسر الخبر ويحلله مرتبطة بمنهج معين ذات ابعاد فلسفية أو عقدية أو بيئية أو إثنية، وقد تنبهنا لاختلاف مناهج العرب في محاضراتنا السابقة، ومنه، فأشد أنواع الاختلاف اختلاف المناهج والتصورات[16]. فمنهج البحث التاريخي هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية ليست المطلقة طبعا، ويقدمها للمختصين بخاصة، والقراء عامة[17].

ونخلص إلى أن المنهج هو طريقة تفكير وتحليل وعرض يعتمدها الباحث تضمن سلامة البحث والباحث في عرض أفكاره أو الوصول إلى تماسك موضوعه مضمونا ونتائجا، فهو يضبط قدرة الباحث على التحليل والتفكير والتشتت أو الاستطراد، وفق طريقة من الطرق العلمية.

وقد يحتاج بحث ما إلى أكثر من منهج تتضافر كلها في آن واحد، بحيث يتوافق منهج ما مع فصل، ويتوافق الآخر مع الفصل التالي، وهذا لمقتضيات عرض الأفكار بشكل سليم، وتبسيط نتائج البحث، وفيها تبرز قدرة وميزة شخصية الباحث في التحليل والتحكم في بحثه ومقدرته على تمييز مكان استخدام المنهج اللازم في الفصل الذي يستلزم؛ وهذا المزج مرتبط بطبيعة المشكلة التي يعالجها الباحث في دراسته[18]. ويكفي ها هنا اعطاء نموذج سبق التطرق إليه في المدرسة الوضعانية، وسنختار منهجهم في التدوين التاريخي، والذي تأسس على الملاحظة، التجربة، والمقا رنة، والمنهج التاريخي كما يسميه أوغست كونت، ويتقاطع فكرهم مع العلوم التجريبية، فالحدث عندهم مثل التجربة التي يمارسها عالم الطبيعيات في مخبره، وأدواته معروفة، لذا يحتاج المؤرخ الوضعي إلى ادواته ممثلة في الأرشيف، وصحة الحدث فيها وفق عمليات النقد[19].

ونود هنا الاشارة إلى المسلمين يعدون السابقين إلى فكر المنهج من خلال المدارس التي نظمت الكتابة التاريخية مشرقا، "حيث استفاد المسلمون من هذه التوجيهات، وصاغوا قواعد البحث العلمي المنظم من جميع المجالات...وكان لهم السبق والريادة في تأسيس المناهج..."[20]؛ ولم تعرف أوروبا والغرب المسيحي هذا المصطلح إلا مع عصر النهضة، وذلك حين صاغ "بيكون" قواعد المنهج التجريبي في كتابه "الأورغانون الجديد"، واكتشف

---

[16] جمال عبد الهادي، ووفاء محمد، منهج كتابة التاريخ الاسلامي لماذا؟ وكيف؟، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، 1994م، ص 228.

[17] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ص 21؛ عبد العليم عبد الرحمن، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 1995م، ص 55.

[18] عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 24.

[19] محمد بن موسى، ومحمد شبوب، "منهجية الكتابة عند أوغست كونت"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، 10 (2021)، ص 350.

[20] حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الاسلام، الجامعة الامريكية المفتوحة، 2005م، ص 15.

ديكارت قواعد المنهج الاستنباطي وأعلن ذلك في كتابه "مقال عن المنهج" وعلى ذلك يكون القرن السادس عشر الميلادي هو القرن الذي شهد ميلاد المنهج العلمي في أوربا بمعناه الاصطلاحي المعروف"[21].

2- المنهجية:

2-1- لغة:

***في المعجم الجامع:**

مَنهَجيّة: (اسم)

-أَلْقَى مُحَاضَرَةً فِي الْمَنْهَجِيَّةِ: فِي طُرُقِ البَحْثِ والدِّرَاسَةِ.

-مصدر صناعيّ من مَنْهَج/ مِنْهَج: نظامُ طُرُقِ البحث منهجيَّةُ البحث العلميّ، طبَّق منهجيَّة جديدة.

-منهجية: علم المناهج أو نظام مناهج الدراسة العلمية.

*** في معجم اللغة العربية المعاصرة:**

مَنْهَجيَّة [مفرد]: مصدر صناعيّ من مَنْهَج/ مِنْهَج: نظامُ طُرُقِ البحث "منهجيَّةُ البحث العلميّ- طبَّق منهجيَّة جديدة".[22]

***في قاموس التراث الأمريكي:**

ينقل لنا الباحثين ماك قريقور (McGregor) وميرنان (Murnane) معنى لفظ المنهج (methodology) من خلال قاموس التراث الأمريكي[23]، انطلاقا من بحثهم حول الأسلوب، المنهجية والمنهج[24]، وتشتمل كلمة المنهجية على جذرين: المنهج (Méthod)، والعلم (ology)، بمعنى (علم المنهج)، وهو فرع من فروع المعرفة؛ ومن ثم، فإن المنهجية هي فرع من المعرفة يتعامل مع المبادئ أو البديهيات العامة لتوليد المعرفة الجديدة. ويشير إلى الأساس المنطقي والافتراضات الفلسفية التي تكمن وراء أي دراسة للعلوم الطبيعية أو الاجتماعية أو الإنسانية، سواء كانت واضحة أم لا[25].

---

[21] حلمي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 15؛ عايدة حوشي، "مساءلة في ما بين المنهج والمنهجية: من اشكالية المفهوم إلى آليات التطبيق"، مجلة الآداب واللغات، 18-1 (2018)، ص 181.

[22] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، المرجع السابق، ج3، ص 291.

[23] The American Heritage Dictionary of the English Language, Houghton Mifflin, Boston, 2000.

[24] McGregor, S.L.T., & Murnane, J. A., Paradigm, methodology andmethod: Intellectual integrity in consumer scholarship. *International Journalof Consumer Studies*, 34-4 (2010), 419-427.

[25] *Ibid*, p. 420.

2-2-اصطلاحا:

حتى نستطيع معرفة ماهية المنهجية، وجب أولا أن نطرح سؤالا مهما في هذا الباب، ومفاده: لماذا البحث في حاجة إلى المنهجية في البحث العلمي عامة، والتاريخي خاصة؟[26] ونظرا لأهمية المنهجية في فن اعداد البحوث التاريخية كتخصص بعينه، فقد اهتمت الجامعة ومن ورائها الكليات والاقسام بإعداد دليل خاص يسهل العمل على الباحث في أي مرحلة من مراحل إعداده لمذكرته أو أطروحته، بالاضافة إلى خلق هوية علمية تعكسها مخرجات البحث المعد وفق هذا الدليل شكلا ومضمونا[27].

تشير المنهجية إلى كيفية قيام كل من المنطق والواقع والقيم وما يمكن اعتباره معرفة بإرشاد البحث، من ناحية أخرى، الأساليب هي التقنيات والإجراءات المتبعة لإجراء البحوث، ويتم تحديدها من خلال المنهجية (أي أخذ العينات، وجمع البيانات، وتحليل البيانات والإبلاغ عن النتائج، فضلا عن النظريات والأطر المفاهيمية والتصنيفات والنماذج)، حتى تركيز البحث وهدفه، وأسئلة البحث الفعلية نفسها، تتشكل من خلال المنهجية. "إن سوء استخدام المنهجية [المصطلح] يحجب تمييزًا مفاهيميًا مهمًا بين أدوات البحث العلمي (الطرق الصحيحة) والمبادئ التي تحدد كيفية نشر هذه الأدوات وتفسيرها (المنهجية)[28].

وإذا صدقنا بأن المنهجية هي من الايبستمولوجيا أو علم المناهج فإننا نتجه نحو ضمها ضمن المنطق والفلسفة، في إطار مدخل لنظرية المعرفة، وأداة مساعدة لها لا غنا عنها؛ والأبستمولوجيا تدرس المعرفة بالتفصيل في العلوم المختلفة، من جهة ما هي معرفة بعدية مفصلة على أبعاد العلوم وأبعاد موضوعاتها[29]. ومن خلال تعاريف المنهج المرتبطة بمفهومه العام، فإننا لا يمكن فهمه بهذا الشكل إلا بربطه بمختلف العلوم، والتي تختلف في مناهجها، وعليه، يمكن ان ترد إلى منهجين هما الاستدلالي، والتجريبي، وينضاف لهما المنهج التاريخي الاسترادادي للمعارف، والعلم الذي يجمعهم ويبحث في هاته المناهج هو علم المناهج أو الأبستمولوجيا (Méthodologie) الذي يعود في تأسيسه إلى أحد رواد المدرسة الوضعية (أوغست كانط)[30]، الذي كان له الفضل في ادراج المنهجية ضمن علم المنطق[31].

وتدل المنهجية أو علم طريقة البحث على مجموعة المراحل المرشدة للباحث فتوجهه إلى التحقيق والفحص العلمي، ويعني مجموعة المناهج والطرق التي توجه الباحث في عمله، وتشمل جمع المعلومات وتصنيفها ثم ترتيبها وقياسها وتحليلها، بهدف استخلاص نتائجها والوقوف على ثوابت الظاهرة المدروسة. إذا تصميم البحث-المراحل

---

[26] عبد الرحمن حللي، المرجع السابق، ص 15.

[27] دليل منهجية إعداد مذكرة قسم العلوم السياسية، جامعة سطيف 2، 2019/2018م، ص 1-2؛ دليل منهجية كتابة مذكرات الماستر والليسانس لطلبة قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة المسيلة، 2019/2018م، ص 1.

[28] McGregor & Murnane, *op., cit*, p. 420.

[29] عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص 17-18.

[30] محمد بن موسى، المرجع السابق، ص 351.

[31] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 7.

والمنهجية- :" لا يمكن من دونها المضي بالدراسات العلمية، ذلك أن تصميم البحث -المراحل والمنهجية- هو الذي يوفر الدليل المتدرج أو المتسلسل لكافة الخطوات الواجب اتباعها خطوة بخطوة وصولا إلى تحقيق الهدف النهائي من البحث العلمي المتمثل بتحديد الأسباب التي أدت أو دفعت الباحث أو المؤسسة المعنية إلى القيام بإجراء البحث العلمي، بالاضافة إلى اقتراح كافة السبل الكفيلة لمعالجة المشكلة أو الظاهرة موضوع البحث"[32].

نخلص في النهاية إلى أن المنهجية في ورقة البحث أو دراسة بحثية أو الأبحاث العلمية أو الرسائل أو أطروحة هي القسم الذي تصف فيه الإجراءات التي اتخذها الباحث للتحقيق في مشكلة، والبحث فيها والأساس المنطقي للعمليات، والتقنيات المحددة التي تستخدمها في بحثك لتحديد وجمع وتحليل المعلومات التي ساعدت الباحث على فهم المشكلة. ومن خلال التعريفات السابقة نستشف أهمية المنهج بالنسبة للمنهجية، فلا يمكن بناء منهجية بحثية دون منهج أو أكثر، وبالرغم من حاجة أي بحث إلى منهج/مناهج إلا أن المنهجية هي العلم الذي يهتم بدراسة المناهج فهي علم المناهج (Méthod + logie). وعليه: المنهجية أشمل من المنهج.

[32] محمد عبيدات، المرجع السابق، ص 23.